أستاذ علم الاجتماع بجامعة صنعاء الدكتور حمود العودي لـ"الثورة" :

نسيج المجتمع اليمني نقي وسليم ومشكلته الوحيدة هي السياسة والسياسيون

أكد أستاذ علم الاجتماع بجامعة صنعاء الدكتور حمود العودي أن الوضع السياسي في اليمن جزء لا يتجزأ من الوضع السياسي العربي بالدرجة الأولى والعالمي بدرجة ثانية فهو مشهد مليء بالمتغيرات ومليء بالأحداث والتباينات والاتفاقات والاختلافات وكل ما يمكن أن تشهده مرحلة انتقالية بكل ما تعنيه هذه الكلمة من معنى ، والذي يمكن أن يقرأ من خلال هذه التنوعات المختلفة هو أنني شخصيا كمراقب أقول برأي المتفائل ، كما يقال أن الحركة فيها بركة " وما دامت الأمور تتحرك وتدور فهي لا تتوقف إلا عند نقطة جديدة وأفضل مما كانت عليه في كل الأحوال وهو ما يلاحظ في سير الأحداث والمتغيرات بدءاً من ثورة الشباب في 2011م بكل ما رافقها من أحداث ومتاعب ومشاكل وتضحيات ومآسي من العنف والقتل والاقتتال وصولا إلى المبادرة الخليجية والتوافقات السياسية التي تمت أو التقاسمات بالمعنى الصحيح في رأيي وليس توافقاً لكل الناس انتهاء بالحوار الوطني .. وعندما نقيس متاعب الآخرين في مسيرة الربيع العربي نجد أنفسنا أننا من الفائزين من حيث الخسارة ونمر بأقل التكلفة ومن اقرب الطرق حتى هذه اللحظة لكننا لم نصل بعد إلى بر الأمان وكل الاحتمالات الطيبة والسيئة واردة وما يزال كل شيء ممكناً وبالتالي يتوجب على كل الشرفاء والطيبين والمحبين لوطنهم اليمن أن يحرصوا على الدفع بعجلة التحرك للأحداث في الاتجاه الايجابي الذي يخدم قضية اليمن ويخدم وحدة واستقرار اليمن ويحدث التغيير الوطني والثوري العميق والمطلوب الذي يطالبه السواد الأعظم من الناس لأنه هو الضمان الأساسي الذي سيضمن استقراراً حقيقياً ودولة مدنية وشراكة حقيقية في السلطة والثروة في المستقبل ليمن ديمقراطي موحد .

اجرى الحوار / منصور شايع

الخيار الوحيد

• ما هي انعكاسات انعقاد مؤتمر الحوار الوطني على الوضع الاجتماعي في اليمن ؟

- من حيث المبدأ هو شيء عظيم ومبدأ أنساني وديمقراطي لا بديل عنه وهو الخيار الذي لا خيار معه لأننا نسمع البعض يقول أن الحوار لن يأتي بشيء ولن يفضي إلى نتيجة وسيفشل وهو غير مفيد ، ولكننا نقول لهؤلاء اقرءوا التاريخ وكل الأحداث التي تمر لن نجد أي حدث في العالم أو التاريخ في الدنيا يرفض الحوار إلا وينتهي إلى الحوار ويدخل الناس في عنف وفي صراع دموي قاتل لكنهم ينتهون إلى الجلوس على طاولة واحدة والتفاوض حتى على أساس الغالب والمغلوب على الأقل وبالتالي على من يشكك في الحوار أو لا يريد الحوار لسبب ما في نفسه أو لسوء فهمة ان يفكر بما هو البديل والمخرج الذي يمكن أن نصل من خلاله إلى بر الأمان وأثق بأنه وصل إلى مؤتمر الحوار الوطني صوت وطني ليس كلهم ممن ذكرنا هناك صوت وطني فهناك الشباب والمرأة ومنظمات المجتمع المدني والذين لم يكونوا طرفاً في أي فساد أو عنف ولا في مصالح غير مشروعة في الداخل أو من الخارج وصلوا وهؤلاء رغم أنهم أقلية ولا يشكلون أغلبية إلا أن صوتهم يرتفع يوما بعد يوم وصوتهم مسموع ، فالمطلوب من الرأي العام خارج المؤتمر أن يسند هذا الصوت ويعززه ويشد أزره ولا يسمح بأن يطوعه الآخرون لئلا نعيد الكرة من جديد ونعود إلى المربع الأول .. لأنه إذا فشل هذا الصوت الوطني الموجود داخل الحوار ولم يستطيع أن يثبت أقدام التغيير كما ينبغي سنعود إلى درجة الصفر وبالتالي على الرأي العام ووسائل الإعلام وعلى كل الحريصين على التغيير السلمي الديمقراطي أن يشدوا من أزر هذا الصوت داخل الحوار وان يصعدوا خارج الحوار كرأي عام لكي نساعد وننقذ بعضنا البعض لا لننتقم ولا لنثأر ولا لنحاكم ولكن لنحقق مبدأ التصالح والتسامح ونقول إلى هنا وكفى ونحمي الفاسدين من أنفسهم ونحمي أنفسنا من فسادهم لأنهم لا يزالون مصرين على نفس العقلية بطريقة أو بأخرى .. لذا فإنني اكرر وأقول الحوار لا بديل عنه ولكن فيه من العيوب ما ينبغي أن يتنبه إليه الناس فإلى جانب التمثيل من الأمثلة المؤسفة في تشكيلة الحوار أن ما يقارب ثلث أو نصف الـ560 عضوا هم من قادة الدولة والحكومة والإدارة فكيف هؤلاء تركوا البلد في الفوضى دون خدمات فالوزير أو الوكيل يقوم بترك وزارته والمصلحة التي يعمل بها ويتفرغ ثمان ساعات في فندق موفمبيك من اجل أن يستلم في اليوم 100 دولار أو 200 دولار .. فالأولى به أن يتفرغ لإدارة شئون المجتمع.

البلد فيها رؤوس وجبال من الرجال مربين في بيوتهم كان يفترض أن هؤلاء هم الذين يتحاورون وهم محايدون ليست لهم مصالح يدافعون عنها وإنما كانوا سيضعون تصورا منطقيا محايدا لمستقبل اليمن ،كما أن القوام المخصص لفئات مجتمعية وهذا شيء رائع لكن مخرجاتها حقها كانت مؤسفة لأنها جاءت بالتعيين أو الانتقاء ، أن تدخل اسر بأكملها داخل مؤتمر الحوار أمر مخجل من العائلة ولأسرة في السابق وما يحدث اليوم شيء مؤلم ومؤسف ومستفز للرأي العام . ورغم كل ذلك نقول لهؤلاء أن يمضوا وعليهم ان يتحدوا أنفسهم جميعا ويخرجوا برأي وطني لحماية امن واستقرار ووحدة وتطور اليمن وبناء دولة مدنية حديثه.

> **اليمنيون من أكثر المجتمعات حبا لوطنهم وارتباطا بأرضهم**

الجنوب والشمال مسحوق

• ما هي ابرز القضايا الاجتماعية التي ينبغي ان يركز عليها مؤتمر الحوار الوطني ؟

- هناك تسع قضايا أو مواضيع ولا ادري كيف تم اختيار الرقم تسعة ولكن نتأمل خيرا أنما من ابرز القضايا في تقديري التي يجب أن يركز عليها المتحاورون هي القضايا العالقة وبالذات القضية الجنوبية وقضية صعده والآن برزت القضية التهامية وبالتالي هذه القضايا ينبغي التعامل معها بدرجة عالية من المسئولية والواجب الوطني الذي تستحق.

- فالجنوب والشمال مسحوق ومظلوم واتبعت مع الناس كل أشكال الفساد ولكن ربما أن أهلنا وإخواننا في المحافظات الجنوبية كانت هذه الأمور غريبة وغير معتادة الفساد والبلطجة والهرطقة وأيضا انه بعد حرب صيف 94م للأسف الشديد تم رميهم بكادر وظيفي اسوأ خلق الله والذي حتى من الصعب توظيفهم في الشمال ومع ذلك تم رميهم إلى الجنوب الذي كان يبحث عن الأمل وعن الوحدة .. أنا كنت منذ فترة قريبة في عدن أناقش رسالة علمية وأفاجأ بزملاء وطلاب وأصدقاء ورفاق عمل بحالة من الذهول متسائلين كيف أن نصبح هكذا هذه هي القضية الأولى التي يتوجب على مؤتمر الحوار والقيادة السياسية ممثلة برئيس الجمهورية عبد ربه منصور هادي تحديدا أن يتعامل معها بشجاعة وأقل ما كان يجب أن يعمل هي كلمه طيبة أن نعتذر لهؤلاء الناس ولكن للأسف لم يحصلوا على هذه الكلمة حتى هذه اللحظة .

زرع الكراهية

• هل ترون أن ذلك هو السبب وراء زيادة النزعات الانفصالية والدعوات المناطقيه ؟

- النزعات الانفصالية وفك الارتباط لها سببان رئيسيان، السبب الأول هو الفساد الذي مأسسناه منذ العام 94م حتى 2011م مأسسنا الفساد وقبيلنا الإدارة وهذا الوضع كره الناس بكل شيء فالوحدة ليست كتاباً مقدساً، الوحدة هي توافق واتحاد وشراكة إذا لم تستطع أن تؤدي وظيفتها بهذا المعنى فهي تفقد دلالتها .. والإمامة والتي كانت رمزا للدين فقدت قيمتها وأصبحت رمزا للسوء والظلم والطغيان لأنها تغيرت وظيفتها ، نحن الوحدة أدرناها بطريقة مغلوطة وخاطئة بل وفاسدة وبالتالي أفسدنا مفهومها في أذهان الناس ليس في الجنوب فقط وإنما في الشمال أيضا وهذا سبب والسبب الآخر أن الكثير من تجار السياسة في الجنوب تحديدا وبالذات الذين كانوا يزايدون على الأممية والاشتراكية والعالمية والبروليتاريا وشغلنا أنفسنا اليوم للأسف الشديد يتنازلون عن كل هذه المفاهيم الإنسانية والوطنية ويبحثون عن سلطنات وقرى ليحكموها وبمفاهيم متخلفة جدا واردة من الخارج، هؤلاء اليوم ليس لديهم من مهمة سوى ضخ الكراهية في نفوس أهلنا وأبنائنا في المحافظات الجنوبية ضد كل ما هو شمالي لو يستطيعون أن يقولوا أن هذا الهواء ملوث من الشمال ممكن أن يقال ،وبالتالي هذه نزعة حقد وكراهية وانتقام وثأر ويأس وإحباط هم يتسببون في الدعوة إلى فك الارتباط أو الانفصال أو العودة إلى الـ24 دولة التي كانت قائمة قبل الاستقلال لأننا لم نستجب لمناداة ومطالبات الحراك الوطني الجنوبي السلمي الذي كان يبحث عن النظام والقانون والدولة واسترداد الحقوق التي صودرت ، بدأت الفكرة تميل إلى أن الناس تقول إذا كان الأمر هكذا فانه بمثابة الانتحار ومع ذلك أريد أن اطمئن القارئ بان ضمير الإنسان اليمني في الجنوب والشمال لا يزال صاحيا وليس بالصورة التي قد تصور في وسائل الإعلام ولا ما يراد أن تكون عليه من قبل تجار السياسة في الداخل والخارج ، لكن ما الذي نعمله اليوم نحن كمرحلة انتقالية لكي نقف بخطاب وطني وبإجراءات وطنية تقف في وجه هذا الإرث والخطاب المدمر والملوث للعقل والضمير اليمني من الداخل والخارج .. شيء وللأسف لم يتم عمل بتقسيم الوظائف وكأنه لم توجد قضايا الحجم الذي يتوجب أن تتفرغ الدولة لحلها وتقدم للناس إثباتات مادية وعملية بان هناك تغييراً الآن سواء في المحافظات الجنوبية أو الشمالية.

مجتمع ندي

• النزعات الانفصالية والثقافة المناطقية ..ما هي أسبابها وتأثيراتها ؟ وكيف يمكن القضاء عليها ؟

- أنا لا أريد أن اسميها ثقافة مناطقية ولا أريد أن اقضي عليها وفكرة القضاء عليها لا ينبغي أن تكون واردة لأنها ليست عدواً فالرأي ليس عدواً أو غزواً خارجياً ، فطبيعة اليمن ومن منظور اجتماعي هو مجتمع ندي يعني انه لا يمكن لأحد أن يسلم عنقه للآخر بلا قيد أو شرط أو بلا ثمن فانا إذا لم اقتنع بك فلا يمكن أن اسلم نفسي إلى ما لا نهاية فالندية قائمة ولذلك تاريخنا كله ينقسم إلى قسمين مراحل استقرار كبير وطموح و إمبراطوريات عظمى وهذه هي المراحل التي يتم الاعتراف بها بالأخر وتحقق فيها الشراكة بين الحاكم والمحكوم وبين المركز والأطراف .. فملكة سبا قالت (ما كنت قاطعة أمرا حتى تشهدون) بينما فرعون يقول (أنا ربكم الأعلى).. هذا ليس كلاما عبثيا فهو كلام الله تعالى أولا ثانيا هو يعبر عن واقع فاليمني عندما تحترمه وتعترف بحقه وعندما تحترم كرامته ولا تهينه حتى ولو هو جيعان ولا يوجد لديه شيء وأنت تعيش معه في مستوى واحد هو مستعد الوقوف معك بوفاء لا نضير له ، أما أن تتكبر علية أو تستغله أو تأكل وهو لا يأكل وان تحتقره وتنال من كرامته هذا لو تعطيه أموال الدنيا والآخرة ما يمكن أن يحترمك ،وبالتالي التعددية في الرأي ايجابي عندما تتم أدارته بمعرفة وحكمة تعترف بحقوق كل الناس أما إذا أريد أن يتم إدماج وحشر كل هذه الأراء والتنوعات والحقوق في سياق واحد كما في مقولة " حقي والشاهد الله " أو ببصيرة من الله تعالى كما يدعي البعض أو بما يريد البعض بعمل بصيرة بحكم من الدنيا فهذه هي القاصمة وهي التي نعيشها الآن للأسف الشديد .

> **ثورات الربيع العربي أثبتت أننا أمة موحدة وساسة ممزقون**

حب الوطن تجسده العدالة

• ما هي أهمية تنشئة الجيل على ثقافة حب الوطن والولاء للبلد ؟

- اليمنيون من اشد الناس ومن أكثر المجتمعات حبا لوطنهم وارتباطهم به فاليمني يذهب إلى آخر الدنيا ويقضي نحو ثلاثة أرباع عمره في الاغتراب ولكن لا بد أن يعود إلى وطنه ولو ليدفن فيه وهذه مرتبطة بحوالي 3 ملايين مغترب في أنحاء العالم ، الشيء الآخر ونحن وأنت أبناء قرية قد تجد نصفهم فقراء ليس لهم ارض وليس لديهم شيء لكنه يذهب إلى أي مكان في العالم ما يلبث أن يعود إلى قريته لأنه يمتلك شجرة أو قطعة ارض صغيرة وينظر إلى أن وجوده مرتبط بهذا المكان وبالتالي هذا الانتماء القوي مبني على استشعار أن شخصية الإنسان ووجوده وكرامته هي مرتبطة بحقه في هذه الأرض فلو جاء أحد أن ينتزع منه هذا الحق توقع أن يعمل أي شيء ليس المطالبة بالانفصال فقط ، قد يتجاوز ما لا يعقل ولن يقبل بهذا وبالتالي حب الوطن الذي تجسده هي العدالة والاعتراف وعدم التهميش والشراكة الحقيقية واليمنيون أكثر حبا وانتماء لوطنهم ، قد نسمع من البعض المشاعر النزقة يسب ويقدح في البلد أنها لم تعمل له شيئاً لكن هذا تعبير عن رفض لموقف داخل البلد وليس عن قناعة لا يريد هذه البلد بدليل انه لم يستطيع أن يدمج نفسه في أي مجتمع آخر كما تفعل المجتمعات الأخرى مثل اللبنانيين والسوريين أو الهنود فاليمني دائما يحمل وطنه في أعماقه ويعيشه في أطراف العالم منتظراً أن تأتي الفرصة ليعود إليه وبالتالي حب الوطن موجود في الأعماق ،لكن للأسف الشديد كل وسائلنا الإعلامية والثقافية والسياسية والخطاب المعلن وحتى التعليم يعمل لتعزيز هذه الهوية وإنما يضر بها أكثر من أن يفيد.

متطلبات المرحلة الانتقالية

• ما هي الاولويات الاجتماعية التي يجب على الدولة التركيز عليها على المدى القريب والمتوسط ؟

- في المرحلة الانتقالية يجب أن تنجز مجمل المهام التي تشكلت من اجلها الحكومة في إطار المبادرة الخليجية بخيرها وشرها وكيفما كانت لأنها الخيار الموجود ، إلى جانب أهمية انجاز دستور لأنه هو الوثيقة التي ستحدد ملامح مستقبل اليمن ومهمة تحقيق الأمن والاستقرار المفقود في معظم مناطق اليمن والحد من الفساد الذي لا يزال المنتفعون به يصرون على ترويج الاضطرابات والقلاقل والمشاكل والذي يعد جزءا أساسيا من مهام المرحلة الانتقالية الراهنة ونتمنى أن تكون الحكومة متفرغة لهذا الأمر وكنا نتمنى أن تكون حكومة وفاق وطني صحيحة من كوادر محايدة وكفاءات علمية انتقالية حتى تقود المرحلة بأقل التكاليف إلى مرحلة الممارسة السياسية بعد المرحلة الانتقالية أنما للأسف يتم خلط الأوراق دائما وبالتالي نستطيع القول أن المهمة الراهنة بدرجة أساسية هي استكمال متطلبات المرحلة الانتقالية واثبات سلطة الدولة والحكومة وجيش وطني ونتمنى أن تترجم على الواقع وبالذات وحدة القوات المسلحة والأمن لأنها هي صمام الأمان والخطوة الأولى التي بدونها لا يمكن تنفيذ أي إجراء أو خطوة أخرى على طريق انجاز المهام الآنية والملحة .

نسيج نقي

• ما هي رؤيتكم لتعزيز النسيج الاجتماعي اليمني ؟

- لا يوجد مشكلة في نسيج البنية الاجتماعية لليمن فلا توجد أقليات قومية ولا أقليات دينية ولا حتى طوائف ومذاهب مغلقة كلها سياسة ليست معتقدات على طريقة البوذية أو السنة والشيعة الذي الآن للأسف يقتل بعضهم بعضا في سوريا والعراق نحن نسميها في اليمن مطاريش سياسية أو بمعنى مصالح سياسية حتى الحوثية والقاعدة هي مشاريع وصفقات سياسية يصنعها السياسيون وينتفعون بها لكنها ليست أصيلة في النسيج الاجتماعي اليمني فنسيج المجتمع اليمني وتكوينه نقي وسليم لا يشكوا من أي اذى أو أي مرض فالأذى والمرض هي السياسة والسياسيون الذين يصطنعون كل المصائب فبدلا من أن يتعاونوا من اجل اليمن يتعاونون للأسف على اليمن ويرتزقون على حسابها من الداخل والخارج وهذه مشكلة كبيرة والمسار الآن الموجود لثورة التغيير الذي نتمنى أن يقتنع هؤلاء بحيث لا نقتل بعضنا ولا نثأر من بعض ولا نفعل ما فعله الليبيون أو ما يفعله السوريون وإنما بالحكمة اليمانية نصل إن شاء الله إلى بر الأمان .

نموذج مصغر للأمة العربية

• كيف تنظرون إلى انعكاسات ثورات الربيع العربي على المستويين الاجتماعي والاقتصادي ؟

- اليمن ليست إلا عينة أو نموذج مصغر للأمة العربية بكل نسيجها وتاريخها ومعتقداتها وبكل روابطها تتمتع بوحدة لا تتمتع بها أي امة في العالم ولكننا ابتلينا بساسة وحكام ليس لهم من شغل أكثر من تفتيت هذه الأمة وتجزئتها فالأوروبيون أمم متناقضة وأمم فيها أحقاد تاريخية لا تنتهي حتى اليوم، هذه الدول والحكام فيها يعملون على توحيد أوروبا حتى صارت موحدة اقتصاديا وفي طريقها للتوحد السياسي بينما شعوبها غير موحدة نحن بالعكس لدينا امة موحدة وساسة ممزقون وبالتالي ثورة الربيع العربي اثبتت هذه الرؤيا .. البو عزيزي في تونس أشعل هذه الثورة من المحيط إلى الخليج مواطن بسيط يبيع على عربة خضار اعتدى على كرامته .. تألم لها وفعل ما فعل بنفسه أو فعل به .. هذا حرك امة كاملة وبالتالي تفجرت ثورات وأسقطت نظماً عاتية بطرق أو بأخرى ومن هنا نقول بمقدار القول أن ثورة الربيع العربي قد انعكست على اليمن فثورة اليمن هي أيضا قد عكست نفسها على ثورة الربيع العربي وبالمناسبة عندما يؤرخ لهذه الثورة يجب أن يؤرخ أن البداية الأولى والرائد الأول فيها هو الحراك الوطني المدني السلمي في المحافظات الجنوبية الذي ظل من العام 2007م يطالب بالنظام والقانون واحترام الحقوق وعدم التهميش وغيرها من المطالب التي لم تلق آذانا صاغية وأن ما جرى بعد ذلك ليس إلا امتداداً لهذه البداية التاريخية التي يجب أن نحتفظ بحقهم الأدبي على الأقل .

● اليمن أقل دول الربيع العربي خسائر حتى اللحظة

● حب الوطن تجسده العدالة والاعتراف بالآخر والشراكة الحقيقية

*أخي المواطن.. أختي المواطنة:

تحصين أطفال اليمن دون العام والنصف من العمر بكامل لقاحات التطعيم الروتيني في المرافق الصحية وكذلك مَنْ هم دون سن الخامسة في كل حملة بلقاح شلل الأطفال، يمنع فيروس الشلل من دخول البلاد مجدداً.

حملة التحصين الاحترازية ضد شلل الأطفال من (2-4 يونيو 2013م) لجميع الأطفال دون سن الخامسة، تنفذ من منزل إلى منزل بأمانة العاصمة ومحافظات «عدن - الحديدة - أبين - لحج - حجة - عمران - المهرة - مارب - الجوف»، وفي المرافق الصحية بمحافظة «صعدة».